الصـــــورة

قصة تمثيلية فى فصل واحد بمنظرين

بقلم حسين شوقى

الأشخاص
الزوج . الزوجة . الحماة (أم الزوجة)
المكان : حجرة نوم الزوجة

المنظر الأول

الزوجة منهمكة فى وضع حواشيها فى الحقيبة ، بينما أمها تجلس أمامها على كرسى « فوتوى » تروح على نفسها بمروحة

الأم ــ أصغى إلى يا ابنتى ، بالله لا تهجرى زوجك . إنك لن تجدى أفضل منه . صحيح أن فيـــه عيوباً مثل مغالاته فى الشرب ، أو تأخره فى السهر ، ولكن أين الزوج الكامل ؟

الزوجة ــ هذه ليست عيوباً فى نظرى يا أماه ، بالعكس إنى أبغض الزوج الذى يقضى كل وقته فى المنزل متعلقاً بأهداب زوجه . لا يعرف ما يحدث فى الحياة خارج محيط البيت

الأم ــ إنى لا أفهمك يا ابنتى . إذا هجرك زوجك غضبت ، وإن بقى بجانبك غضبت أيضاً ، فماذا تريدين فى النهاية ؟ لماذا تهجرينه إذن ؟

الزوجة ــ لأنه يكذب ، والكذب أبغض الأمور لدىّ ، فهو مرآة النفس الجبانة

الأم ــ إبنتى ، تريثى . فكرى ملياً فى الأمر

الزوجة ــ آسف ياأماه . لاأستطيع البقاء . . آه من الذل ! يخدعنى أنا ؟ ومع مَنْ ؟ مع أعز صديقة لى !

الأم ــ ليس الذنب ذنبى يا ابنتى . . المسئولة هى صديقتك المعزيزة . أليست هى التى عازلته ؟

الزوجة ــ آه منها الماكرة ! كم تظاهرت لى بالوفاء ! إنها كانت تشاركنى دموعى فى أوقات أحزانى ! (بعد لحظة) ولكن ما الذى حببها إليه يا ترى ، وهى خلو من كل جمال ؟ أعلق بأنفها المقوّس مثل أنف الخاخام ؟ أم اشتهى شفتيها الغليظتين كشفتى الزنجية ؟

الأم — الآن فقط تجدينها دميمة ! . . وكنتُ إذا ذكرت لك هذه العيوب نفسها عارضتنى قائلة : إن هذه العيوب تكسب صديقتك ما تسمونه أنتم يا شباب اليوم : الجاذبية الجنسية . . . حقاً ! ما أبعدكم عن إدراك مُثل الجمال الحقيقية ! . .

الزوجة (فى ضحك) ــ يا أماه . . أمثالكن نساء قبل الحرب ، يرون الجمال عبارة عن غرائر من الشحم رُسمت لهـا حواجب وعيون وأفواه . . . .

الأم (فى غضب) ــ وما أو فكن أيضاً يا بنات اليوم ! (بعد لحظة) والآن لنعد إلى موضوعنا . . . بالله سامحى زوجك يا ابنتى . . أنت تعرفين أننى لا أميل إليه كثيراً . . . ولن أنسى له هديته التافهة حينما عاد فى الخريف الماضى من روما . . ولكن هـذا لا يمنعنى بصفتى أمك التى تحب لك الخير أن أشير عليك بالبقاء معه . . سامحيه ، إن التسامح أفضل معانى الكرم . .

الزوجة (فى تهكم) ــ آسف ياأماه . . لستُ قدّيسة لأتسامح . ولستُ أعيش فى زمن المسيح ، حتى إنا لطمنى شخص على خدّى الأيمن أدرت له الخدّ الأيسر . .

الأم ــ سامحيه يا ابنتى . . إنهـا هفوة واحدة منه . . . (فى حسرة) ربِّ ! كم سامحتُ أنا والدك عن هفوات لا هفوة !

الزوجة ــ لأنك كنت بلهاء يا أماه . .

الأم (فى غضب) ــ حقاً ! إنك وقحة ! (بعد لحظة) كلا ! يا ابنتى لم أكن بلهاء حينما سامحت والدك ، غفر الله له ! بل كنت على ثقة أنه سوف يمل حيـاة المغامرات التى كان يحياها ، وانه سوف يدرك فى النهاية أن السعادة الحقيقية للزوج هى داخل منزله . . طبعاً تألمت كثيراً من أجل هـذا ، ولكنى ظفرت فى النهاية . . . (بعد لحظة) ولو كنتُ هجرتُ والدك إذ ذاك أكانت ترى الوجود هـذه الفتاة الرشيقة الحسناء الماثلة أمامى اليوم ؟ . .

الزوجة ــ (تترك جمع حواشيها فجأة وترتمى فى أحضان أمها باكية) آه يا أماه ! إننى أتألم . .

الأم ــ إنك مازلتِ تحبينه يا ابنتى . . هذا هو الحب ، هذا هو قلبك يحتج بدوره على هذا الخصام . .

الزوجة ــ أجل إنى أحبه . . ولكن كرامتى يا أماه ، ماذا أصنع لها ؟

الأم ــ ماذا تقولين ؟ الكرامة ؟ الحب يا ابنتى قبل كل

شيء . . الحب هو الحياة . . صدّق أمك العجوز المجرّبة . .

الزوجة (وكأنها عادت إلى نفسها) ـ كلا ! لن أصفح عنه ! لقد صمّمتُ على هجره . . إن الضعف الذى أظهرته الآن ليس خليقاً بفتاة مثلى شاهدت الحرب الكبرى

الأم (فى غضب) ـ ها قد عدت إلى جنونك ! (تنهض) افعلى ما شئت . . ولكن اعلمى جيداً أنك ستندمين على عملك هذا . . أما أنا فقد سئمتُ من إسداء النصح إليك . .

(تخرج ، فيدخل الزوج من باب آخر ويبده بعض الأوراق)

المنظر الثانى

الزوج ـ آسف لو كنتُ أزعجتك ، ولكنى أتيتُ لأردّ لك بعض مستندات لك كانت محفوظة فى الخزانة الحديدية . .

الزوجة ـ (دون أن تلتفت اليه) حسن . . أشكرك . . ضعها هناك . . (تشير إلى مائدة بجوار السرير)

الزوج (فى تردد) ـ هل صمّمتِ على الرحيل ؟

الزوجة ـ أجلْ . .

الزوج ـ هل نسيت كل شئ ! : عهد خطوبتنا السعيد . . زهاتنا الطويلة فى الخلاء . . الورد الأحمر العجيب الذى كنتُ أقطفه لك خلسةً من حديقة الجار البخيل . . ثم شهر العسل فى ربوع إيطاليا الجميلة . . ثم مقامنا فى نابولى تحت أقدام بركان « الفيزوف » المخيف . . ثم نبيذ إكيا الذهبى . ثم موسيقاها الشجية . . ثم ليالى البندقية الشعرية فوق مياهها الساكنة . . هل نسيت كل ذلك الماضى البعيد القريب ؟ : .

الزوجة (متململة) ـ ثم خيانتك . . ثم كذبك . . ثم . . أرجوك دعنى الآن أجمع حوائجى . .

الزوج ـ أنت تعلمين أنى أسفتُ كثيراً على فعلتى الشنيعة . . عزيزتى . . هلاّ صفحتِ عنى ؟

الزوجة ـ آسف لا أستطيع . . (فى هذه الأثناء تضع خلسة صورة زوجها فى الحقيبة نيراها)

الزوج ـ عزيزتى . . هل تأذنين لى بأن أدخن سيجارة فى هذه الحجرة الظريفة ونحن مجتمعان لآخر مرة ؟ (ويجلس على مقعد)

الزوجة (فى تردد) ـ فليكن . .

الزوج ـ عزيزتى . . هل تأذنين لى فى سؤال واحد ؟

الزوجة ـ لست مستعدّة الآن للأجابة على أسئلة ، فانى أجمع حوائجى على عجل حتى لا يفوتنى قطار المساء . .

الزوج (ملحاً) ـ سؤال واحد فقط

الزوجة (متململة) ـ إذن قل ولكن اقتصد !

الزوج ـ هل أنت واثقة أنك لم تعودى تحبيننى ؟

الزوجة ـ أجل أنا واثقة من ذلك كل الثقة . . . .

الزوج ـ ألم يبق فى قلبك شئ من العطف ؟

الزوجة (مقاطعة) ـ لا لزوم لهذا الكلام . .

الزوج ـ هو سؤال واحد أريد الأجابة عليه ... ألم يبق لك شئ من العطف ... لا على ... بل على ذكرى الماضى ؟ ...

الزوجة ـ لا

الزوج ـ لنستبدل إذن كلمة العطف ونعود الى الحب : .

الزوجة ـ أبداً . .

الزوج ـ بل أنا أقرر أنك تشعرين نحوى بالحب !

الزوجة ـ لا ، بل أمقتك :

الزوج ـ إن المقت والحب قريبان جداً ، بل هما متصلان ، فهما طرفان ، والطرفان لا بد أن يتماسّا . .

الزوجة ـ دع هذا الكلام . . . ألم تنته من سيجارتك ؟

الزوج (مستمراً) ـ إن لدى شاهداً على صحة هذا القول .. على صحة الحب . . وعبثاً تحاولين انكاره . .

الزوجة ـ دعك من هذا المراء ! . .

الزوج ـ (ضاحكا) إن شاهدى هو فى تلك الحقيبة . . هى الصورة التى خبأتها الآن خلسة . . لماذا تحملين صورتى معك إذا كنت لا تحبين صاحب الصورة ؟

الزوجة (تخرج الصورة من الحقيبة تلقى بها على المائدة) ـ اليكها خذها . . احتفظ بها . .

الزوج (يخف الى زوجه فيطوقها بذراعيه) ـ عزيزتى ، هذا إقرار منك بأنك مازلت تحبيننى . . . .

الزوجة (فى ضعف) ـ ابتعد عنى ! . .

الزوج — هل صفحت الآن !

الزوجة (مستسلمة) ـ لا ، أبداً ، ربما أصفح أنا ، ولكن هذا (تشير الى ناحية القلب) هل يصفح ؟

الزوج (ضاحكا) ـ هذا ؟ لقد سامحنى منذ هنيهة حينما حرضك على اغتصاب الصورة !

« ستار »

كرمة ابن هانى — مصطفى صادق الرافعى